

المجلد: 09 / العدد 01 / جوان (2025)، ص.ص. 21-12.

اختيار الكلمة الحسية المجسّدة وأثره في الإقناع، كتاب (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة)، لأحمد زكي صفوت، أنموذجاً

The Impact of Sensory and Embodied Language on Persuasion: An Analysis of Jamharat Khatab al-Arab by Ahmad Zaki Safwat

عمران بن محمد بن أحمد الأحمد

Smo55551@hotmail.com

جامعة القصيم.

(المملكة العربية السعودية)

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/01/22

تاريخ الاستلام: 2025/01/10

ملخص:

حين تتعدد الكلمات في الدلالة على المدلول الواحد، فإنّ من بين كلمات المدلول الواحد كلمات ظاهرة الحسّ والتشخيص، ولا شك أنّ المتكلم حين يختار لفظه الحسيّ وينصرف عن غيره من الألفاظ المجردة من الحسّ إنّما يندش بذلك تحقيق غاية إقناعية ما، ويأتي هذا البحث ليثبت الغاية الإقناعية الدافعة لاختيار اللفظ الحسيّ وليستبين أثرها الدقيق في سوق المتلقّي إلى النتيجة المقصودة، وذلك من خلال مدوّنة عربية حجاجية أصيلة، لم تحظ بالدراسة والتحليل الموسع.

كلمات مفتاحية: المعنى، البلاغة، المتلقي، الكلمة، المتكلم

Abstract: While many words can convey the same meaning, some are more sensory and tangible than others. When a speaker chooses a sensory word over a more abstract one, they are clearly aiming to achieve a persuasive goal. This research aims to demonstrate the persuasive intent behind the selection of sensory language and to examine its precise impact on the audience, using the rich rhetorical tradition of Arabic rhetoric as a case study.

Keywords: meaning, rhetoric, audience, word, speaker.

مقدمة:

يُمثّل جنس الخطبة أهمّ الأجناس الحجاجية التي عرفها العرب، فقد نشأت الخطبة العربية مرتبطة بالإقناع والدفع والاستمالة، وبما أنّ الكلمة هي أسّ القول ومادته الأولى، فإنّه يجب الاعتراف بأنّ لكلّ مدلول ألفاظ متعددة تفصح

عنها المعاجم وتُبين، وبحسب غرض المتكلم وغايته من القول يتم اختيار لفظ واحد من بين مجموع الألفاظ الدالة، وبه فإنّ الاختيار المعجمي يُمثّل إجراء تفضيليّاً مقروناً دوماً بالقصدية والغرضية.

وإذ عرفنا ذلك فإنّ لنا القول بأنّ الاختيار المعجمي في الحجاج يتمثّل في اختيار المُحاجّ لكلمة ذات معنى معجمي يفضّله سياق القول، ويتطلبه مقام الأطروحة، ولاستيضاح حجاجية هذا الاختيار فإنّه يلزم توقع أو تخمين الكلمات البديلة المعدول عنها؛ ذلك أنّ المُحاجّ ينتقي من (محور الاستبدال) ما يراه الأصلح للسياق والأجدر بالمقام، إذ لا بد لكلّ للفظ من قدر من الخصوصية يجعله يختلف عن معنى الألفاظ الأخرى التي تشترك معه في الدلالة على المدلول، مما يعني استحالة تطابق معاني الألفاظ تطابقاً تامّاً، فلكلّ لفظ خصوصيته التي يمتاز بها عن جميع مرادفاته⁽¹⁾.

1- بناء المترادفات والاختيار الحسي:

وبناء على ما بين المترادفات من تباين وتمايز، فإنّ الاختيار المعجمي الحجاجي للكلمة يتأسّس على قصدية إحداث مزيدٍ من التأثير في نفوس المتلقين؛ انطلاقاً من أنّ الكلمة المُختارة أكثر علاقة بالخطاب وعالمه، وأجدى أثراً من الكلمات الأخرى المعدول عنها؛ ذلك بما لها من خصائص معنوية (معجمية) تمنحها حقّ إقصاء غيرها والحلول محلّها؛ تلمّساً للألفاظ وتحريّاً للاكّد في الإقناع، وتُسمى تلك الخصائص المعنوية: (خصائص الكلمة الحجاجية المعجمية)، في حين تُسمّى عملية الإقصاء والإحلال: (حركة الكلمة الحجاجية)⁽²⁾.

وبحسب عنوان هذا البحث، فإنه يُعنى بالاختيار المعجمي الإقناعي الذي يتأسّس في حقيقته على تجاوز المجرّد من الكلمات وتوظيف كلمةٍ باعثة على التصوير الحسيّ الانفعالي؛ بغية إحداث هزّاتٍ نفسية وانفعالية عميقة لدى المتلقين⁽³⁾.

ومعلوم أنّ الكلمات ليست في مستوى واحدٍ من حيث حسّية معناها، ذلك أنّ منها ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأصله الحسي؛ من جهة (أصل الاستعمال الذي دعت إليه أمور مرتبطة بالحياة والمعيشة والظروف الاجتماعية للعربي الأول؛ حيث كانت اللغة وسيلة تفاهم مجسّدة لحاجاتهم ومعبرة عن أفكارهم ومشاعرهم التي انطبعت بطابع البيئة وجاءت اللغة منسجمة تماماً مع تلك الأفكار والمشاعر، فبين البيئة واللغة والفكر والإحساس صلة وثيقة⁽⁴⁾)، فاللغة تتأثر بالبيئة التي تداول فيها.

وبعد اختيار الكلمات الحسية المجسّدة لوناً من ألوان (التخيّل)، يمكن أن نسميه (التشخيص)، يتمثّل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية. هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية، تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية، وخلجات إنسانية، تشارك بها الآدميين وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدى لهم في شتى الملابس، وتجعلهم يحسّون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو يتلبس به الحس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهّبونه، في توفّر وحساسية وإرهاف⁽⁵⁾.

ومن شأن هذه الكلمات المحملة بالحس والحركة أن تزيد في درجة حضور الفكرة الحجاجية؛ بفعل ما يحصل بالتشخيص من تقريب للفكرة يؤدي بالمتلقين إلى المصادقة والانسداد والاستجابة لأداء الفعل، كما أن من شأنها الإثارة والتحرك بفضل دقتها في نقل مشاعر المتكلم وتصويرها للمتلقى في شكل صور ناطقة حيّة؛ مفعمة بالحركة⁽⁶⁾؛ فالحركة والعواطف أثرها في بناء الخطاب.

وإذا كانت الغاية من انتقاء الكلمات المجيدة هي إذعان المتلقين وإيقاظ مشاعرهم، فإنه يمكن⁽⁷⁾ ربط عنف اللغة، والألم - أيضاً - بمستويات اللغة، فعندما نتمسك بالمعنى الحرفي للكلمات التي تبنيها اللغة، يظهر لنا جانبها العنيف المولّد للإحساس بالألم، ولا يمكن لهذا إلا أن يكون جسدياً، ونعتبر أن هذه المنطقة (المستوى الحرفي) يمكن أن تلامس أحد مدارات اللفظ الحسي لاقترب الحواس من الجسد⁽⁷⁾⁽⁸⁾، الذي تتحكم فيه القدرات الكلامية التي تصل إلى العقل لتجعله يتفكر

2- فاعلية الحجاج بالكلمة الحسية:

ومن خلال المدونة المدروسة فقد وقفت على عددٍ من الكلمات التي تُلحّ على وجود هذه الظاهرة الأسلوبية وتستدعي معرفة كتبها الحجاجي، ولعلّ من خير أمثلته، كلمة (ترمي) الواردة في خطبة طهفة بن أبي زهير النهدي - رضي الله عنه - بين يدي النبي - عليه الصلاة والسلام -؛ إذ يقول: ((يا رسول الله، أتيناك من غُزَى تهامة⁽⁸⁾ بأكوار⁽⁹⁾ التمس⁽¹⁰⁾، ترمي بنا العيس⁽¹¹⁾)).

وعليه، فمتى عاد المتلقى إلى الكلمة: (ترمي)، فإنه سيجد ما يرادفها من الكلمات مرادفةً ظاهرية، نحو: (تُسرع، تجري، تجب)، غير أن جميع هذه الكلمات - على الرغم من قرب معناها - لا تبلغ في دلالتها الحسية دلالة الكلمة (ترمي)؛ لأنّ هذه الكلمة هي الأقوى دلاليًا؛ من جهة تصوير هذا اللفظ لسرعة مشي العيس وانشغال ركابها بالوصول إليه صلى الله عليه وسلم -، ولكنهم سهام مدفوعة لا تقف إلا عند هدفها.

وإليه، فإنّ في هذا الاختيار تحديداً دقيقاً لمهمة هذا الوفد وجديته؛ فلم يشب توتهم السّريع إليه صلى الله عليه وسلم - أي أهداف دنيوية أخرى، وهو معنى كافٍ في إثبات حجاجية هذا الاختيار المعجمي الحسي ومقصديته.

ومما وقف عليه الباحث من الكلمات المجيدة، الكلمتان: (جرثومة، باقرة) الواردتان في تثبيط أي موسى الأشعري - رضي الله عنه - لأهل الكوفة، إذ يقول: ((أيها الناس: أطيعوني تكونوا جرثومة من جرائم العرب، يأوي إليكم المظلوم، ويأمن فيكم الخائف، إنّ أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أعلم بما سمعنا، إنّ الفتنة إذا أقبلت شُبّهت⁽¹²⁾، وإذا أدبرت بُيئت، وإنّ هذه الفتنة باقرة كداء البطن⁽¹³⁾)).

إذا كانت ((الألفاظ في الأسع كالصور في الأبصار⁽¹⁴⁾)) - كما يقرّ ابن رشيّق - فإنّ للكلمتين: (جرثومة، باقرة) دوراً في إقناع المتلقين والتأثير عليهم وتحريك مشاعرهم، وهو دور نابع من حملتها الحسية التي تُجسّد المعنى للمتلقى في هيئة صور نكاد نقول عنها إنها حيّة أو ناطقة.

لقد كان بوشع أبي موسى - رضي الله عنه - اختيار كلمة (أصل) - مثلاً - بدلاً من كلمة (جرثومة)، ولكنّه عدل عن هذه الكلمة وغيرها من المرادفات؛ لما تحمله كلمة (جرثومة) من دلالات حسّية مُفعمّة، إذ حفظ المعجم عدة دلالات حسّية لها، فهي: (التُّرابُ المُجْتَمِعُ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ)، و: (أصل شَجَرَةٍ يَجْتَمِعُ إِلَيْهَا التُّرابُ)، و: (أماكنٌ مُرتَفِعةٌ عَنِ الأرضِ مُجْتَمِعةٌ مِنْ طِينٍ وَثَرَابٍ)⁽¹⁵⁾، وكلّها معاني حسّية تصويرية، تُقَرِّبُ المعنى المقصود وتزيده فاعلية؛ بفعل نقله من الوجود المعنوي إلى الوجود الحسي الملموس.

أمّا كلمة (باقرة)، فإنّ أبا موسى - رضي الله عنه - قد اختارها من بين بدائل عدة ممكنة من الحقل نفسه (عظيمة، واسعة، مُفسدة)⁽¹⁶⁾؛ ذلك لما انطوت عليه هذه الكلمة من حموله حسّية تزيد المعنى تشبّهًا بأذهان المتلقين وتُقرِّبه من أحاسيسهم، حيث إنّ من بين معانيها: الشقّ والفتح والتوسيع. والناقّة البقيّر: هي الناقّة التي شقّ بطنها عن ولدها، والبقيّر: بَرْدٌ يُشَقُّ فَيَلْبَسُ دُونَ كَمِيْنٍ، والباقيّر: اسم من أسماء الأسد؛ لأنّه إذا اصطاد الفريسة بَقَرَ بطنها⁽¹⁷⁾، وتلك معاني عالية الحسّية لا يمكن أن ينفكّ المتلقون عن شيء منها، ولا شكّ في أنّ ارتباط المعنى بالحركة والفعل يزيده لفناً وثباتاً ويجعله أكثر تأثيراً.

ومن الكلمات التي وقف عليها الباحث، كلمة (يُنْعَش) الواردة في خطبة الأحنف بن قيس - رحمه الله - لمّا دخل على معاوية - رضي الله عنه - وافداً لأهل البصرة، حيث يقول: ((يا أمير المؤمنين، أهل البصرة عدد يسير، وعظم كسير، مع تتابع من المُخُول⁽¹⁸⁾، واتصال من الدُّخُول⁽¹⁹⁾؛ فالمكثر فيها قد أطرق، والمقلّد قد أَمْلَقَ، وبلغ منه المَحْتَق⁽²⁰⁾، فإنّ رأى أمير المؤمنين أن يُنْعَشَ الفقير، ويجبر الكسير، ويسهّل العسير⁽²¹⁾)).

لم يكن مقام الخطبة مقام تبسّط أو استرسال، ولم يكن الأحنف بن قيس يتكلم بلسان نفسه، ممّا حثّم اختيار ألطف الكلمات وأكثرها نفعا في إيصال الفكرة والوفاء بالحال، دون الحاجة إلى الكثير من المقال. وهذا بلا شكّ ممّا يزيّد اللفظ قوة ويجعله أكد معنى وأبقى أثراً، وأحسن الكلام كما يقول الجاحظ: ((ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه⁽²²⁾)).

ومتى ذهبنا نفقّش عن الحموله الحسّية لكلمة (ينعش) فإنّنا سنجد ما يُبرِّز تفضيل الأحنف لها في هذا المقام دون سائر أشباهها في المعنى؛ فمن بين معانيها الحسّية: الانتهاض من العثرة، ونهوض الطير، ورفع الرأس، ومنها: نَعَشْتُ الشجرة: إذا كانت مائلة فاقمّها، والربيع يُنْعَشُ الناس، أي: يُعِيشُهُمْ ويُخَصِّمُهُمْ⁽²³⁾.

ومتى ذهبنا ننصّر مشهد أهل البصرة من خلال كلمة (يُنْعَش)، فإنّ أوّل ما يطالعنا من حالهم: تلك الحالة الضيقة، وذلك الهزال الشديد، وذاك الانكفاء المبرح الذي يُكَبِّلُهُمْ ويقبّدهم عن النهوض، وهو ما يُحَثِّمُ مضارعة هذه الحال بفعلٍ استدرائيٍّ عاجلٍ يردّ إليهم نَفْسَهُمْ ويجري الدّم في عروقهم.

وعن أثر الدقّة في اختيار مثل هذه الألفاظ الإقناعية يقول الخطّابي: ((أعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصّ الأشكل به؛ الذي إذا

أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وأمّا ذهاب الروق الذي يكون معه سقوط البلاغة؛ ذلك أنّ في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب... والأمر فيها وترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك، لأنّ لكل لفظة خاصية تميز بها عن صاحبها في بعض معانيها، وإن كنا يشتركان في بعضها⁽²⁴⁾.

ونحوها، الكلمات: (أنس، وحشة، غش)، التي أدرجها أبو جعفر المنصور في إحدى خطبه، إذ يقول في الحثّ على السمع والطاعة: ((أيها الناس: لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تُسرُّوا غش الأئمة؛ فإنّه لم يُسرّ أحد قط منكراً إلا ظهرت في آثار يده، وفلتات لسانه، وصفحات وجهه، وأبداها الله لإمامه، بإعزاز دينه، وإعلاء حقه⁽²⁵⁾)).

جمع الخطيب بين الكلمات الحسيّة: (أنس، وحشة، غش) وبين قريناتها المجردة: (الطاعة، المعصية، السر)؛ ليتمكن بها من تحويل هذه المجردات إلى ماديّات محسوسة تتغلغل في دواخل المتلقين وتؤثر مركز إحساسهم. وإذا ما جعلنا مكان هذه الكلمات الحسيّة كلمات أخرى مجرّدة - كأنّ نقول مثلاً: (لا تخرجوا من حال الطاعة إلى حال المعصية، ولا تُسرُّوا كرهكم الأئمة) - فإنّه يتّضح لنا جليّاً السبب الحجاجي لاختيار الخطيب لتلك الكلمات (الحسيّة) دون غيرها، ذلك أنّ ربط الفكرة بالحواس أشدّ في التبليغ، وأكد في الإفهام من الاقتصار على الإدراك بالعقل فقط؛ إذ إنّ إيمان الإنسان بالمُدركات بالحس أكثر من إيمانه بالمُدركات بالفهم والتعقّل⁽²⁶⁾.

وبتحوّل معنى المخالفة - في هذا الشاهد - من التجريد إلى التجسيد المحسوس، فإنّ المتلقي لا بدّ أن يجد نفسه مُحاصراً بخيارات مُحدّدة لا سبيل إلى غيرها؛ فأَيّ المتلقين يقبل أن ينفر من الأنس إلى الوحشة وأيّهم يقبل أن يحمل الغش ويحتفظ به، وهو ما يؤكد معنى خطورة المخالفة ووجوب نفور نفس العاقل منها كنفورها من الوحشة إلى الأنس والألفة التي تستهوي النفس السليمة.

ذلك إلى ما نشأ عن إيراد هذه الحسيّات في هذا الموضع من المقدّمة، من خرقٍ للمألوف من خلال عقد صلوة لافتة تجعل المقدّمة طريقاً مؤدّباً للاستيثاق من نفوس المتلقين واستدراجهم إلى متابعة الأطروحة؛ من أجل كشف مُبررات هذه الصلوة ودواعي عقدها ومنتهاها السردية.

وإذا كان هناك مستويان من المدلولات: المستوى النمطي (المدلول المجرد) والمستوى الحجاجي (المدلول المجيّد) الناتج عن براعة الاختيار، فإنّ الذي يميّز المُحاجّ الناجح عن غيره هو قدرته على التمييز بين الكلمات الدالّة ومراعاة الشروط الحجاجية التي ينبغي أن تتوفر في الكلمة محلّ الاختيار؛ ذلك أنّ من مهمّاته (المُحاجّ): إخراج ما يراه مهمّاً - بالنسبة إلى حجاجه - من حيّز الغياب إلى حيّز الظهور أو الحضور، فيختار من الكلمات أكثرها مناسبة لذلك الموضع من الخطاب بالذات⁽²⁷⁾.

وقريبٌ منه، الكلمات التالية الواردة في خطبة أحد الأعراب المستجدين بالمسجد الحرام: ((عَكَفْتُ عليَّ سِتُونَ مُحْشٍ، فَاجْتَبَيْتُ الدُّرَى، وَهَشَمْتُ العُرَى، وَجَمَشْتُ النَجْمَ))⁽²⁸⁾.

فلن يُعوز متلقي هذا القول الحصول على كلماتٍ مجردة قابلة لأنّ تحلَّ محلَّ: (عَكَفْتُ، مُحْشٍ، اجْتَبَيْتُ، وهَشَمْتُ، وَجَشَمْتُ)، إلّا أنّ القول سيفقد بهذا الإحلال جزءاً كبيراً من قيمته الحجاجية، ذلك أنّ تلك الكلمات التي عمّد إليها الخطيب كلماتٍ محسوسةً ترفلُّ بالحيوية وتعجُّ بالحركة، اختصّها الخطيب بالاختيار لتكون سبيله المُجدي إلى نيل أكثر ما يتحقّق عليه المتلقّون: (أموالهم).

ولعلّ نظرة يسيرة في المعجم، تُبيّن سرَّ جدوى تلك الألفاظ وممكن قوّتها:

اللفظ	بعض المعاني المعجمية الحسّية لجذر اللفظ
عَكَفْتُ	الحبس والوقْف، والإقبال مع المواظبة، وعدم صرف الوجه، والاستدارة، والإقامة والملازمة ⁽²⁹⁾ .
مُحْشٍ	اليبس والعطش ⁽³⁰⁾ .
اجْتَبَيْتُ	القطع، واستئصال الخصية والسّنام، والغلبة، والقحط ⁽³¹⁾ .
هَشَمْتُ	كسر الشيء اليابس، كسر العظام أو الرأس أو الوجه أو الأنف، الهشيم: الضّعيف البدن، والهشيمة: الأرض التي يبس شجرها، تهَشَّمَت الإبل: خارت وضعت ⁽³²⁾ .
جَمَشْتُ	الجميش: المَكَانُ لَا بَنَتْ فِيهِ، والجُمُوش من البسنيين: المَحْرَقَةُ لِلْبَنَاتِ ⁽³³⁾ .

ومن شأن جميع هذه المعاني الحسّية أن تُمكّن الخطيب من نقلِ شعوره وأحاسيسه إلى المتلقين، كي يُدركوا حجم مصابه وعِظَم مأساته؛ فالخطيب أمام عدوٍّ ساطِعٍ: يُجَيِّفُ، ويقطع، ويبيد، وينهش، ويُميت، ومتى استحضر المتلقون هذه الصور في أذهانهم فإنّها ستكون بمثابة موجّهٍ فاعلٍ تخفّ به نفوسهم إلى المنح والعطاء.

إنّ لاختيار الكلمات الحسّية دوراً كبيراً في نقل المعاناة وكشف الشعور، وذلك بفعل الرؤية من الزاوية نفسها التي ينظر المتكلم من خلالها إلى المدلول؛ إذ تترجم الكلمات الحسّية تجربة المتكلم؛ فهو حين يعتمد إلى اختيار لفظٍ حسّيٍّ بعينه، إنّما يحكي ما خبره واستيقنه من معنى هذا اللفظ، وإليه فإنّ في الألفاظ الحسّية من نقل التجربة ووصف الشعور ما لا يوجد في الكلمات المجرّدة؛ وذلك بحكم ما يحصل بالألفاظ الحسّية من خَلْقِ تصوّرات مثيرة وغير معهودة. إنّ مهمة الحاجّ تكمن في اختيار أكثر الألفاظ دقة في: نقل الفكرة، وتصوير العاطفة⁽³⁴⁾، مما يعني أنّه لا يوجد (اختيار معجمي محايد، وإنّا هناك اختيار يبدو أنّه محايد)⁽³⁵⁾، لكنه اختيار محمّل بأهداف حجاجية صريحة أو مضمرة، هدفها جعل المتلقي يتقبل فكرة أو يقوم بفعل كلامي معين.

وتسوقنا هذه الاختيارات المجسّدة، إلى القول بأنّ اللغة قائمة متّسعة، وغير محدودة، من الإمكانيات المتاحة للقول، وكلّ مُحاجّ لابدّ أن يجد نفسه إزاء معجمٍ ممتدٍّ، من المترادفات أو المتشابهات، يُحتمّ عليه تفضيلَ ألفاظٍ وبَيّ بعينها تفضيلاً حجاجيّاً نفعيّاً، ولعل المترادفات هي أكثر الظواهر اللغوية ارتباطاً بالاختيار، ممّا جعل بعضهم يذهب إلى أنّها المظهر الأكبر لعملية الاختيار⁽³⁶⁾ التي تخضع لارتباطات السياق التداولي الذي يدور فيه الكلام، ومن فالتداول يتحكم في الاختيار.

الحاتمة:

على هذا النحو تتضح لنا حجاجية الألفاظ الحسيّة، فمتى اجتمع الإحساس إلى جانب التعقّل فإنّه يحصل المقصود من تمثّل الفكرة وتصورها، ونقل الشعور إلى المتلقي، وبذلك فإنّ مهمة المتلقي تتجاوز حدود التلقّي الاستهلاكي البسيط، لتصل إلى مستوى أكبر، وهو مستوى التفاعل والاشتراك المؤدّي إلى توجيه المشاعر والأحاسيس نحو تحقيق النتيجة المقصودة؛ ذلك أنّ لكلّ إدراك حسيّ فعلاً أو ردّ فعلٍ ما. وعليه فإنّنا لا نذهب بعيداً إذا رأينا أنّ اتصال الفكرة بمركز الشعور والإحساس يمثّل أولى عتبات الإقناع والتأثير ومن خلالها تتحقّق الكفاءة الحجاجية التي تأتي بعد نجاح التواصل.

ويمكن القول إنّ نجاح الخطيب في اختيار الألفاظ الحسيّة، يحوّل الخطاب إلى أداة مولّدة للألم المُحرّك والشعور الدّافع، وهو ما يجعلنا نجزم بأنّ لهذه الألفاظ دورها المتفق عليه في الاستجابة والتحريك، في حين أنّ فشل الخطيب في اختيار الكلمات الحسيّة يُحيل المعاني إلى مُجرّدات ضعيفة الأثر والتأثير.

الإحالات:

- 1 ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمد يونس علي، ط1، ص110 (دار كنوز المعرفة، عمّان، 2016م). البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة أو (الحجاج)، عبد الله صولة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ج1، ص34.
- 2 ينظر: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ط2، ص73-74 (دار الفارابي، بيروت، 2007م).
- 3 ينظر: في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، ط1، ص36 (مسكيلياني للنشر، تونس، 2011م).
- 4 البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، ط1، ص36 (الرسالة، مصر، الدقي، 1409هـ).
- 5 ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط17، ص73 (دار الشروق، القاهرة، 2004م).
- 6 ينظر: في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص36.
- 7 الحجاج في النص الخطابي من فترة ما قبل الإسلام إلى أواخر العصر العباسي الأول، أساليبه ووظائفه، سراب الرحموني، ص287 (دار سحر للنشر، تونس، 2018م).

- 8 غورى كسكرى، والغور: قعر الشيء، وغور تامة: ما بين ذات عرق إلى البحر. ينظر: تاج العروس، مادة (غ و ر).
- 9 الكور: الجماعة الكثيرة من الإبل، والقطيع الضخم منها. ينظر: تاج العروس، مادة (ك و ر).
- 10 المئس: الرّجل. ينظر: تاج العروس، مادة (م ي س).
- 11 جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط1، ج1، ص39 (المكتبة العلمية، بيروت، د. ت).
- 12 شُبَّهَ عَلَيْهِ الْأُمُرُ تَشْبِيهًا: لُبِسَ عَلَيْهِ وَخُلِطَ. ينظر: تاج العروس، مادة (ش ب ه).
- 13 جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج1، ص297.
- 14 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، ج1، ص128 (دار الجيل، بيروت، 1401هـ).
- 15 ينظر: تاج العروس، مادة (ج ر ث م).
- 16 ينظر: تاج العروس، مادة (ب ق ر).
- 17 ينظر: نفسه.
- 18 المَحَل: الجَدْبُ، وهو انقطاع المطرِ ويُبْس الأرض من الكَلأ، والجمع مُحُولٌ. ينظر: تاج العروس، مادة (م ح ل).
- 19 دَهَرٌ دَحَلٌ وَتَبَلٌ: أَي دَهْرٌ مُسْتَقَمٌ. ينظر: لسان العرب، مادة (ت ب ل).
- 20 المَحْنَق: موضع الحَنْقِ من الغُنْقِ. ينظر: تاج العروس، مادة (خ ن ق).
- 21 جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج2، ص363.
- 22 البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، ج4، ص83 (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ).
- 23 ينظر: تاج العروس، مادة (ن ع ش).
- 24 ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط3، ص29 (دار المعارف بمصر، مصر، 1976م).
- 25 جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج3، ص31.
- 26 ينظر: شعر إبراهيم الدامغ: دراسة أسلوبية، نلاء الفلاج، ط1، ص203 (نادي القصيم الأدبي في بريدة، بريدة، 2017م).
- 27 ينظر: في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص31. وبلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، ط1، ص149 (كنوز المعرفة، عمان، 1435هـ).
- 28 جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، مرجع سابق، ج3، ص264.
- 29 ينظر: تاج العروس، مادة (ع ك ف).

- 30 ينظر: نفسه، مادة (ح ش ش).
- 31 ينظر: نفسه، مادة (ج ب ب).
- 32 ينظر: نفسه، مادة (ه ش م).
- 33 ينظر: تاج العروس ، مادة (ج م ش).
- 34 ينظر: حرية النفي وممكنات الإثبات: بحث في أسلوبيّة الاختيار، أحمد محمد ويس، مجلة فصول، المجلد 26 / 1، العدد 101، ص 298، 299 (خريف 2017م).
- حرية النفي وممكنات الإثبات، مرجع سابق، ص 298، 299.
- 35 والحجاج الخطابي أسسه وتقنياته من خلال (ثمرات الأوراق) لابن حجة الحموي، محمد الناصر كحولي، ط1، ص 177 (زينب للنشر والتوزيع، تونس، 2017م).
- 36 ينظر: حرية النفي وممكنات الإثبات: بحث في أسلوبيّة الاختيار، مرجع سابق، ص 299.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات، ط1، ص 110 (دار كنوز المعرفة، عمان، 2016م).
- عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة أو (الحجاج)، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ج1، 2005.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، (دار الفارابي، بيروت، 2007م).
- عبدالله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، ط1، (مسكيلياني للنشر، تونس، 2011م).
- محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ط1، (الرسالة، مصر، الدقي، 1409هـ).
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط17، (دار الشروق، القاهرة، 2004م).
- سراب الرحموني الحجاج في النص الخطابي من فترة ما قبل الإسلام إلى أواخر العصر العباسي الأول، أساليبه ووظائفه، (دار سحر للنشر، تونس، 2018م).
- تاج العروس، مادة (غ و ر).
- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط1، ج1، (المكتبة العلمية، بيروت، د. ت).
- الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط5، ج1، (دار الجليل، بيروت، 1401هـ).
- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، ج4، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ).
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط3، (دار المعارف بمصر، مصر، 1976م).

- نُحلاء الفلاج، شعر إبراهيم الدامغ: دراسة أسلوبية، ط1، ص 203 (نادي القصيم الأدبي في بريدة، بريدة، 2017م).
- حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ط1، (كنوز المعرفة، عمان، 1435هـ).
- أحمد محمد ويس، حرية النفي وممكنات الإثبات: بحث في أسلوبية الاختيار، مجلة فصول، المجلد 26 / 1، العدد 101، (خريف 2017م).
- حرية النفي وممكنات الإثبات، مرجع سابق، ص 298، 299.
- محمد الناصر كحولي، الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته من خلال (ثمرات الأوراق) لابن حجة الحموي، ط1، (زينب للنشر والتوزيع، تونس، 2017م).